



إهدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

فرقة البحث (P.R.F.U): تاريخ وادي سوف الثقافي بين 1900-1988م

بحوث الملتقى الدولي السابع المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900 - 1962م

بتاريخ: 05 و 06 ذو القعدة 1443هـ / الموافق ل 04 و 05 جوان 2022



الثقافة السياسية في الفكر الإصلاحي عند علماء وادي سوف - محمد الأمين العمودي – أنموذجا -

*Political culture at reforming thought in the consideration of Oued
Souf scientists, Mohammed Al-Amin Al-Amoudi*

د/ عبد الحميد فرج

مخبر التحولات القانونية والدولية في التشريع الجزائري
جامعة الوادي (الجزائر)
Hamid.fj.39.dz@gmail.com

ط.د/ حفاوي عتوسي

مخبر التحولات القانونية والدولية في التشريع الجزائري
جامعة الوادي (الجزائر)
attoussi.af.39@gmail.com



ملخص: تناولت هذه الدراسة جوانب من حياة الشيخ محمد الأمين العمودي، الذي يعد من أعلام الفكر الجزائري الذين كان لهم دور كبير في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية، خاصة على المستوى الثقافي والسياسي، اللذان يتجلبان لنا في المجال الصحفي للشيخ، وذلك في عديد من الجرائد؛ ومن ضمنها جريدة الدفاع 1936 (La Défense) التي أسسها لتصدر باللغة الفرنسية، ويظهر هذا الدور في الجانب الإصلاحي من خلال عضويته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفته أمينا عاما لها، حيث كان رافضا للمشاركة الاستعمارية المتجددة، وقد كانت جريدته منبرا للأهالي الجزائريين للتبديد بالسياسة الاستعمارية المنتهجة، والدفاع عن مقومات شخصيتهم الجزائرية العربية الإسلامية، كما كان لمحمد الأمين العمودي نشاط مكثف في المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936، من خلال تأسيسه لمنظمة "شباب المؤتمر عام 1937، ودوره الرافض للقانون الظالم "قانون شوطان في 08 مارس 1938" الذي ينص على منع ومعاينة التعليم العربي دون رخصة مستهدفا بذلك العلماء ومدارسهم الحرة.

الكلمات المفتاحية: الأمين العمودي؛ الحركة الوطنية؛ المؤتمر الإسلامي؛ المقاومة الثقافية.

Abstract :

This study dealt with aspects of the life of Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Amoudi in terms of upbringing, education, training and the environment in which he grew up, He is considered as one of the most important Algerian media figures who had a major role in the Algerian national movement, in addition to the role he played in the cultural, political and journalistic resistance in many newspapers and founding the Defense newspaper in 1936, issued in French, and his role especially in the reformist trend, and that was during his membership in the Association of Algerian Muslim Scholars as a general secretary in it, where he was rejecting the renewed colonial projects and used his newspaper as a platform for the Algerian people to denounce the adopted colonial policy and defending the components of their Algerian Arab-Muslim

personality .Mohammed Al-Amin Al-Amoudi had intense activity in the Algerian Islamic Conference in 1936 and his foundation to the Conference Youth Organization in 1937, and his opposition to the unjust law, the Chotan Law in March 8th, 1938 .This law stipulates the prevention and punishment of Arab education without a license, targeting these Scholars and their free schools.

Keywords: Al-Amin Al-Amoudi, the national movement; the Islamic conference; the cultural resistance.

1. مقدمة

شهدت الجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حركة فكرية وتعليمية ساهمت بشكل كبير في تفعيل الساحة السياسية والثقافية، حيث أخذ زمام هذه المبادرة العديد من العلماء والمفكرين والشخصيات المهمة بهذا الشأن من كل ربوع الوطن، كان لمنطقة الشرق الجزائري نصيبا هاما ودورا بارزا فيها، فأجتهد أعلامها وثابروا من أجل النهوض بالمنطقة فكريا وعلميا وسياسيا ودعم الحركة الوطنية ومواكبتهم في مقاومة المستعمر، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور "محمد الأمين العمودي" في الحركة الإصلاحية من خلال مواقفه السياسية الرامية إلى تحرير المجتمع الجزائري من قيود الطرقية والإدارة الفرنسية. وكذا تسليط الضوء على منطقة هامة استراتيجية من مناطق الشرق الجزائري والتي كان لها دور محوري في مقاومة المستعمر الفرنسي؛ وهي منطقة "وادي سوف" التي أنجبت العديد من القادة الثوريين والمفكرين والعلماء الذين ساهموا بأقلامهم وأسلحتهم وأموالهم في مقاومة هذا الاستعمار الغاشم، ونذكر منهم "حمزة بوكوشة" - الحفناوي هالي - الأمين العمودي - عبد العزيز الهاشمي - أبو القاسم سعد الله، حيث كان لهم مساهمة بارزة في دفع وتطوير حركة الإصلاح الفكري والثقافي والسياسي بالمنطقة وما جاورها، وكان لهم الفضل في دفع المجتمع إلى التحرر والانفتاح على الحياة الوطنية والعالمية والمشاركة في مختلف التظاهرات السياسية والثقافية الوطنية والدولية.

وقد تم استخدام المنهج التاريخي نظرا لطبيعة هذه الدراسة التي تعود إلى حقبة زمنية انقضت، بالإضافة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي نوضح من خلاله الدور السياسي للأمين العمودي وما قدمه للحركة الإصلاحية بنضاله وحكمته، ودوره الصحفي المتمثل في كتاباته السياسية عن طريق جريدته "الدفاع". وهذا ما دفع بنا لطرح الإشكالية التالية: كيف كانت مساهمة الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية الجزائرية، وفي التوعوية على المستوى الثقافي والسياسي والفكري من خلال ما قام به؟

ولمعالجة هذه الإشكالية تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور؛ حيث تطرقنا في المحور الأول إلى مفهوم الثقافة السياسية والتعريف بمنطقة وادي سوف، وفي المحور الثاني تطرقنا للوضع الإصلاحي والسياسي العام للمنطقة، وفي المحور الثالث: التعريف بشخصية محمد

الأمين العمودي وإبراز الدور السياسي والصحفي والثقافي الذي لعبه.

2. مفهوم الثقافة السياسية والتعريف بمنطقة وادي سوف

1.2. مفهوم الثقافة السياسية:

تعرف الثقافة السياسية على أنها فرع من فروع الثقافة العامة التي تهتم بطبيعة العلاقة بين الأفراد من ناحية القيم والمعايير السلوكية مع السلطة السياسية في مجتمع ما، كما يمكن تعريف الثقافة السياسية بأنها جُملة من المعارف والآراء والاتجاهات الخاصة بمجتمع ما تجاه الشؤون السياسية والسلطة والحكم في المنطقة. تشمل الثقافة السياسية الولاء والانتماء والشرعية والمشاركة والسياسة والحكم والدولة، بذلك يمكن القول إن الثقافة السياسية هي ذلك الفرع المنبثق عن الثقافة العامة ويمتاز باستمرارية تغيره وتطوره، وتُبنى هذه الثقافة تبعاً لما ينتهجه مجتمع ما من قيم واتجاهات وسلوكيات يتأثر ويؤثر فيها، وتتفاوت الثقافة السياسية بين المجتمعات والأفراد وتتفاوت الثقافة السياسية بين المجتمعات والأفراد.

2.2. التعريف بمنطقة وادي سوف:

تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي من الجزائر، وهي تنتمي إلى العرق الشرقي الكبير، يحدّها من الشمال إقليم بسكرة والزرائب، ويمتد حتى جبال الأوراس، والناماشة، وإلى منطقة نقرين¹. ومن جهة الشرق: الحدود التونسية عبر نقطة ونفزاوة، وبلدة نقرين التابعة لولاية تبسة، ومن الجنوب: الحدود الليبية عبر واحات غدامس، ومن جهة الغرب²: توقرت وتماسين بمنطقة ورقلة³. تمتد الرقعة الترابية لإقليم سوف من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض 31° - 34° شمالاً، وبين خطي طول 6° - 8° شرقاً⁴. وتقدر المسافة الرابطة بين سطيل شمالاً إلى غدامس جنوباً بحوالي: 620 كلم، وبين وادي ريف غرباً إلى الحدود التونسية شرقاً بحوالي: 160 كلم، أما المساحة الإجمالية لوادي سوف فتقدر بحوالي:

1- إبراهيم مياسي، (من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة)، مجلة الثقافة، الجزائر، 1996، العدد 113، ص 194.

2- إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلالي العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977، ص 37.

3- للتنبيه فإن توقرت قد انفصلت عن ولاية ورقلة وأصبحت ولاية مستقلة في التقسيم الأخير الذي أصبحت تحمل فيه رقم: 55، وتماسين أصبحت تابعة لتوقرت، كما ننبه على أن المساحة والخطوط قد تغيرت كذلك عندما انفصلت لمغير عن الوادي بنفس المرسوم الذي انفصلت فيه توقرت عن ولاية ورقلة، ينظر: الجريدة الرسمية، العدد 22، المرسوم الرئاسي رقم: 21 - 117، الذي يحدد الولايات الجديدة.

4- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 194.

82.800 كلم²، وهي محاطة بثلاثة شطوط هي: ملغيغ، مروانة، والغرسة من جهة الشمال، وشط الجريد التونسي من الجهة الجنوبية⁵.

3.2. الأوضاع العسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية بمنطقة وادي سوف:

1.3.2- عسكريا وسياسيا:

إن التواجد الاستعماري الفرنسي في منطقة وادي سوف لم يختلف عن غيره من المناطق الأخرى في الجزائر، خاصة المناطق الصحراوية التي تعتبر دوما عبارة عن قواعد عسكرية في شكل محميات تسهل الطريق وتراقب وتؤمن طرق التنقل لمختلف القوافل التجارية القادمة والذاهبة من الشمال إلى الجنوب، ثم إلى أفريقيا، كل ذلك من أجل تقييد حركة الأهالي ومتابعة تحركاتهم الخفية، حيث كان ذلك في الفترة الممتدة بين 1882 إلى 1939، وذلك راجع إلى ضعف قوة المقاومات الشعبية من حيث القيادة ووحدة الصف من جهة، وقوة المستعمر من جهة ثانية، واقتناع غالبية الأهالي بعدم جدوى الكفاح المسلح، وهذا ما جعل فرنسا تمارس سياسة استعمارية تتماشى والوضع السائد في المنطقة، ففرنسا لم يكن لها سبق الفضل في تنظيم الشؤون العامة بمنطقة وادي سوف، وإنما الفضل يعود إلى شيوخ ووجهاء المنطقة في إدارة الشؤون العامة لمنطقتهم⁶. وهذا أوجدوا "مجلس الوجهاء" الذي ينظر في مختلف القضايا السياسية أو القضائية، كالخصومات بين القبائل، ليبقى هذا النظام قائما إلى حين الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي سوف ليستبدل فيما بعد بنظام القيادة والخلفاء، الشبيه بالنظام المعمول به أثناء الدولة العثمانية⁷.

أ - نظام القيادة: أعتمد هذا النظام منذ الإطاحة بالإمارة الجلابية بتوقرت سنة 1854، حيث أصبح هذا النظام بديلا عن السلطان الذي كان يحكم منطقة توقرت ووادي سوف على حد سواء، حيث يتواجد مقره في الغالب بمنطقة توقرت وله نواب يسمون "بالخلفاء"⁸، ومنهم القايد : علي بن فرحات بن سعيد (1854-1871)، وهو من صف بوعكاز تولى المنصب على توقرت وسوف سنة 1854، وكان يتردد بين سوف وتوقرت، وقد كان له خلفاء يعينونه بمنطقة وادي سوف بالتنسيق من السلطة الفرنسية⁹.

5 -Andrés- Roger Voisin: *Le souf – Monographie, El –walid, El oued, 2004, p 15.*

6 -Gaid Zobidi: *Histoire succinct de l'administration de souf dans les deux derniéressiècle avant des francais.* 1952 Archives de direction des Modjahidines, El – Oued.

7- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص 377 – 378.

8-علي غنابزبة: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/ 19، رسالة ماجستير (مخ)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002/2001، ص 54.

9- إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 248.

ب - نظام الخلفاء والشيخوخة: أتت التسمية نسبة للخليفة الذي يخلف " القايد " في تسيير شؤون منطقة وادي سوف وعند غيابه في منطقة توقرت أو بعد وفاته كخليفة القايد " محمد موسى بن موسى " للقايد " العربي المملوك " عند وفاته، ومنذ سنة 1871 بدأ العمل بنظام " الشيخوخة "، وهم ممثلو القبائل، ويتبعون للخلفاء في السلم الإداري كما يتبع الخلفاء للقياد، وذلك حتى سنة 1877 عندما تحول الشيخوخة الثلاثة إلى خلفاء مستقلين مرتبطين بمنطقة بسكرة¹⁰.

غير أن هذا الوضع الذي كانت عليه المنطقة كان يبنى بحركية فاعلة ونجاح كبير لحركات المقاومين¹¹، ومن أهمها حرة سي النعيمي، وحرة بوعلاق اليعقوبي¹².

2.3.2- اجتماعيا:

حيث يظهر على مستوى وضع شبكة من طرق المواصلات الحديدية والبرية وأسلاك الهواتف من أجل تنقل القوات والمغامرين في ظروف آمنة بين أرجاء الصحراء المترامية، وعليه قاموا بدراسة الظواهر الطبوغرافية والتضاريسية والمناخية بالمنطقة لرصد أطول مدة زمنية يمكن أن تعيشها السكة الحديدية، ويمكن فيها شق الطرق البرية. مع دراسة محاسن وصعوبات عملية الإنجاز وتقديم المقترحات بهذا الشأن¹³، حيث كان المستعمر يمارس سياسة الترهيب والضغط على السكان وأهالي المنطقة، ونلمس ذلك من خلال رسالة " ديفو " إلى سكان وادي سوف سنة 1858¹⁴، ومنذ الاستقرار الفرنسي بمنطقة الدبيلة - وادي سوف شرع في إجراء دراسات ميدانية؛ اجتماعية واقتصادية قصد الاستفادة منها، فعلى مستوى الخدمات العامة شرع المستعمر في صيانة وتشديد طرق المواصلات قصد فك العزلة بين وادي سوف والمناطق المجاورة لها، حيث تذكر المصادر أنه لا توجد طرق صالحة بوادي سوف ما عدا طريق الوادي جامعة مرورا بقمار.

3.3.2- ثقافيا:

تميز الوضع الثقافي بوادي سوف بحركية فاعلة ونشطة نتيجة التأثيرات الاجتماعية والثقافية التونسية من خلال الحدود المتاخمة للإقليم، حيث كان هذا التأثير له من الأهمية بمكان في الحياة الثقافية بسوف، كما نجد أن غالبية رجال الطرق الصوفية - خاصة الطريقة القادرية منهم - كانوا وافدين من الجريد التونسي، بالإضافة إلى حجم الروابط

10- علي غنايية: مجتمع وادي سوف، المرجع نفسه، ص 55.

11- إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 250.

12- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19-20، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1980.

13- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

14- أحيدة عميرات، بحوث تاريخية، دار البعث، قسنطينة، 2001.

الأسرية بين المنطقتين - وادي سوف وتونس - لكن مع هذا لم يختلف الإنسان السوفي عن غيره من أبناء الوطن، حيث ظلت العلاقة قائمة بين الأهالي بمنطقة سوف وباقي سكان الوطن وفي كل المناطق، وهذا راجع إلى الدور الذي لعبته الطرق الصوفية من تمتين روابط روحية بين مختلف المناطق الجزائرية، وذلك بإنشاء زوايا تابعة للزاوية الأم بسوف مثل: الطريقة القادرية بكل من بسكرة والأغواط وسكيكدة، والطريقة التيجانية وعلاقتها الوطيدة بزاوية تماسين، والعلاقة القائمة بين الطريقة الرحمانية بزاوية طولقة، والترابط بين الزاوية العزوية بوادي سوف وزاوية الهامل ببوسعادة، وعلى هذا الأساس اتضحت ملامح الوضع الثقافي لوادي سوف المماثلة لباقي أرجاء الجزائر في مطلع القرن العشرين، وهذا الوضع يتمثل في:

أ - المساجد: إن تشييد المساجد ظل على الدوام يرتبط بالحياة الدينية للمجتمع منذ قرون بعيدة، فكان مسجد العدواني الذي قيل أنه بني منذ ثمانية قرون. والشيخ العدواني عاش في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ولهذا قد يكون الشيخ العدواني مرممًا له فسسي باسمه في بلدته¹⁵،

أما في القرن التاسع عشر فقد شهد إنشاء ستة عشر مسجدا نصفها في الوادي، والنصف الآخر في باقي مداشر وقرى سوف، حيث تحتل قمار المرتبة الثانية من حيث عدد المساجد، وقد بلغ العدد الإجمالي لها بوادي سوف في نهاية القرن التاسع عشر حوالي ستة وثلاثون مسجدا¹⁶.

ب - المكتبات: إن الوضع الثقافي الذي كان يعيشه المجتمع السوفي أثر على استقرار واستمرار وبقاء هذه المكتبات، حيث غلب عليها التلف والإهمال خاصة المكتبات الأهلية، وقد اختلفت هذه المكتبات من حيث طبيعتها ومهامها، والأهداف التي أنشئت من أجلها، وهي إما أهلية خاصة أو فرنسية عامة، أو عسكرية.

ج - التعليم: إن طبيعة المجتمع السوفي التواقفة دوما إلى تحسين المستوى التعليمي جعلته يسعى جاهدا للبحث عن السبل الأكثر نجاعة لتطوير الأداء والتحصيل العلمي، لهذا نجد الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في مختلف أرجاء الأقاليم الأخرى¹⁷، سعى جاهدا لتوسيع رقعة التعليم لتشمل عددا كبيرا من فئات المجتمع، لكن المستعمر - منذ الاحتلال - حاول التظاهر بملمح التحضر، وذلك في محاولة إدخال التعليم المنظم، لكن الأهالي ظلوا

15 - Andrés- Roger Voisin: Le souf – Monographie, El –walid, El oued, 2004, p 118.

16- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص173.

17- فاني كولونا، مثقفون في الأطراف، من كتاب الأنتلجانسيا في المغرب العربي، ط1، دار الحدادة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص ص 280-281.

متحفظين منه، وعليه نجد أن التعليم بوادي سوف شهد ثلاثة أنواع، وهي:

النوع الأول - التعليم القرآني: التعليم القرآني يمثل النسبة الأكبر من التعليم في الجزائر في القرن التاسع عشر، وخاصة في منطقة وادي سوف¹⁸.

النوع الثاني - تعليم المعاهد الإسلامية: إن تعدد المهام عند علماء سوف لم يمنعهم من القيام على تعليم كبار السن المبادئ الدينية والأصول الشرعية. وهذا كان في المساجد والزوايا وحتى بيوتهم، حيث كانت مقصدا لطلب العلم، وقد عملت بهذا الأسلوب بعض الطرق الصوفية؛ كالطريقة القادرية بمنطقة عميش التي فتح فيها الشيخ الهاشمي الشريف مدرسة مشابهة لزاوية سيدي المولدي.

النوع الثالث - التعليم الفرنسي: كان التعليم الفرنسي في منطقة وادي سوف يهدف لتعليم الأهالي قصد استخدامهم في وظائف لا تليق بمقام المعمرين حسب رأيهم، وليس الهدف منها تقوية الشخصية للفرد الجزائري مثلما وصفه بعض الإصلاحيين، حيث كان التعليم من أهم التحديات التي يراهن عليها المستعمر في كل المناطق العربية المتواجدة بها¹⁹.

إن الوضع الثقافي لمنطقة وادي سوف كان له أثر بالغ في نشوء الحركة الإصلاحية، باعتبار المنطقة كانت دوما تسعى إلى رفع مستويات الإصلاح نتيجة للوضع الاجتماعي الذي كانت تعيشه المنطقة، بالإضافة إلى السياسة المنتهجة من طرف المستعمر الفرنسي في حق سكان وأهالي المنطقة.

3. عوامل ظهور الحركة الإصلاحية بوادي سوف بين (1919-1939):

1.3. الحركة الإصلاحية بوادي سوف (1919-1939):

بدأت مرحلة تبلور الحركة الإصلاحية خلال العقد الثاني من القرن العشرين، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، مما دفع بالعديد من العلماء والمفكرين - وعلى رأسهم العلامة عبد الحميد بن باديس - إلى رفع لواء الحركة التعليمية، وتطهير الثقافة الإسلامية بالبلاد من التخلف والانحطاط الذي آلت إليه، حيث كان هؤلاء العلماء يفكرون في إيجاد آليات منظمة تضمن لهم التكفل بأكبر قدر ممكن من أجل رفع مستوى الثقافة الإسلامية بالجزائر المستعمرة. حيث كان من بين هذه الآليات، إحياء البعثات الطلابية من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة، والذي كان له دور بارز في توعية ورفع همم الجزائريين، وكان هذا بعد أن عمدت فرنسا إلى تقليص بعض المدارس العربية، ومحاربة الدين الإسلامي والثقافة العربية، وفرض اللغة الفرنسية بدلا عن اللغة العربية في

18- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية، ص 48.

19- أنور الجندي، عبد العزيز الثعالبي رائد النهضة الإسلامية (1879-1944)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص ص 46-49.

خلال الفترة الزمنية نفسها، شهدت منطقة وادي سوف عودة مجموعة من الطلاب الذين تخرجوا من جامع الزيتونة بعدة شهادات، فكان لهم أثر بالغ في محاربة الأفكار الفرنسية المتعفنة، حيث كان من بين هؤلاء الطلبة الشيخ عمار بن الأزعر، الذي كان له دور هام بمنطقة قمار، وذلك من خلال تشجيع العديد من الطلبة بالهجرة إلى تونس والالتحاق بجامع الزيتونة لمواصلة تعليمهم، إلا أن هذا الشيخ لاقى تضييقا من طرف السلطات الفرنسية فما كان عليه إلا الهجرة من جديد.²¹

2.3. عوامل ظهور الحركة الإصلاحية بوادي سوف:

كانت الهجرة من أبرز عوامل نشأة الحركة الإصلاحية بمنطقة وادي سوف، خاصة الهجرة إلى تونس، حيث كان لها دور مهم في دفع حركة الإصلاح إلى الأمام وتطويرها عبر فترات زمنية، وكان القصد من ذلك هو إزاحة كل ما له دور في عرقلة حقيقة النهوض بالوضع الثقافي بالمنطقة، دون السماح في الوقت نفسه لتواجد الطرق الصوفية لوجودها على مستوى مختلف التفاعلات الثقافية ودون الاستسلام لفرنسا التي تكرس ما تصب إليه باستغلال الطرق الصوفية عن طريق تعميق النزاع بين القادرية والتيجانية.²²

ومن بين الآليات أيضا، النخبة المحافظة ونخبة المعاهد الإسلامية والنخبة المفرنسة، حيث كان للنخبة المحافظة دور بارز من خلال التعليم العربي الإسلامي، فكان دورهم في تربية النشء دون التخلي عن وظائفهم الأساسية، لكون بعضهم قضاة في المحاكم الشرعية، ورجال فتوى وأئمة مساجد، ومؤدبين للصبيان، وعلى هذا الأساس كانت وادي سوف مقسمة لثلاث حواضر علمية أساسية، هي: الوادي، قمار، الرقم، ومن هؤلاء النخبة، الشيخ محمد العربي موساوي، والشيخ عبد الرحمان العمودي والد الأمين العمودي، والشيخ علي بن صابر، وغيرهم.²³ أما نخبة المعاهد الإسلامية فهي مجموعة الطلاب الذين تلقوا تعليمهم من شيوخ النخبة المحافظة في الزيتونة، فكان تكوين طلبة وادي سوف وعلمائها في مرحلة دراستهم هناك على يد ثلة من علماء الإصلاح، أمثال: الشيخ الطاهر بن عاشور، ومحمد

20- محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص ب (المقدمة).

21- موسى بن موسى، إرهابات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في القرن العشرين - قمار نموذجاً، من كتاب العلامة المصلح محمد الطاهر تليلي، من تقديم أبو القاسم سعد الله، مطبعة مزوار، الوادي، 2006، ص 69.

22- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)، رسالة ماجستير، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م، ص 117.

23- موسى بن موسى، المرجع نفسه، ص 119.

الأخضر بن الحسين، ومحمد النخلي، وسالم بوحاجب²⁴ وغيرهم.

وأما على مستوى النخبة المفرنسة فإن جهود فرنسا الأولى في إرساء المدارس الفرنسية بوادي سوف جاء نتيجة الاستقرار الذي عرفته الإدارة الفرنسية بالمنطقة. غير أن الدور الذي قامت به المساجد والعلماء وكذا النخبة المغربية، استطاع أن ينبه النخبة المفرنسة لمشروع الاستعمار حتى لا تنخدع، وعليه استطاعت النخبة المفرنسة أن تبرز على مستويات محلية رغم ضآلة التحصيل، انطلاقاً من التكوين العصامي الذي ساهم بشكل وافر في رفع تحديات هؤلاء الذين استطاعوا فضح نوايا المستعمر من خلال قوانينهم وجرائدهم، والتي لعبت دوراً هاماً في عرقلة الإصلاح والتعليم العربي. بالإضافة إلى زيارات بعض علماء تونس إلى وادي سوف التي ساهمت بشكل كبير في نشأة وظهور الحركة الإصلاحية بالمنطقة، ومن أبرز هذه الزيارات كانت زيارة، الشيخ محمد المكي بن عزوز، والبشير التوزري.

4. التعريف بشخصية محمد الأمين العمودي

1.4. ميلاده ونشأته:

ولد محمد الأمين العمودي بوادي سوف عام 1890 حسب ما ذكره بنفسه في مراسلته للهادي السنوسي الزاهري (1902-1974) صاحب كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، وما ذكره حمزة بوكوشة فكان ميلاده في 1891، وأما ما ورد في السجل الوطني الفرنسي بوادي سوف فهو عام 1892، فهي تواريخ مختلفة ويمكن الأخذ بما صرح به بنفسه²⁵، ووالده هو الأمين بن يوسف العمودي، وأما أمه فهي مبروكة بنت علي عبيدي، ويذكر صاحب كتاب "الصرور في تاريخ سوف" بأن العمودي تعود إلى أصول تونسية. نشأ العمودي في عائلة ميسورة مادياً لكن سرعان ما أفلست ودخلت في أزمت مالية، وعاش العمودي طفولته يتيماً إذ فقد والده فكفله عمه عبد الرحمان الذي يعرف كشخصية مثقفة ثقافة عربية وإسلامية²⁶.

2.4. تعليمه ونشاطه:

أ - تعليمه: تحصل العمودي على الشهادة الابتدائية في دورة ماي 1905 ليلتحق بثانوية

24- علي غنابزية: مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص 75.

25- محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، ط1، دت، ص 103. ويمكن الجمع بين تصريحه وما سُجل في السجلات الفرنسية، بأن ميلاده كان عام 1890، وأما تسجيله في الدوائر الإدارية الفرنسية فكان 1892، أي بعد عامين، وهذا حصل للكثيرين بسبب التأخر في عملية التسجيل لا غير.

26- حمزة بوكوشة، شخصيات منسية الأمين العمودي، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ع 6، جانفي 1972، ص 47.

بسكرة لكن تم طرده منها... ولما بلغ سن السادسة عشرة دخل المدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة، ورغم إنكاره لأي فضل لها في تكوينه إلا أن الواقع والدراسات والنماذج تثبت أن دورها كان كبيرا في إعداد كثير من الجزائريين وتكوينهم تكوينا جيدا مقارنة بغيرها من المؤسسات رغم أهدافها الاستعمارية الواضحة ، ويذكر حمزة بوكوشة الذي كان مرافقا وصديقا مقربا من العمودي بأنه بسبب التقارير التي كانت تحرر ضده في المدرسة فقد تم حرمانه من أتمام دراسته العليا في المدرسة الإسلامية الفرنسية بالجزائر ولعل هذه التقارير هي التي جعلت العمودي يردد دائما أن لا فضل لهذه المدرسة في تكوينه²⁷.

ب - نشاطه: تخرّج العمودي من المدرسة الفرنسية الإسلامية ليلتحق بعالم الشغل متدرجا من كاتب عدل الى مساعد ترجمان إلى وكيل شرعي، حيث تنقل بين محكمة " فج إمزالة " ومحكمة بسكرة ثم الجزائر، وقد استقال من العدالة الفرنسية وانتقل إلى مهنة مساعد مترجم ثم أصبح وكيفا شرعيا في بسكرة ثم باتنة ثم الجزائر كما تم انتخابه رئيسا لجمعية الوكلاء الشرعيين، ونتيجة لمواقفه المعادية للسياسة الاستعمارية تم توقيفه عن العمل لمدة ستة أشهر، وهو ما أدى به إلى ترك هذه المهنة نهائيا والتفرغ لعالم الكتابة والصحافة²⁸.

د - استشهاده: لقد حظي محمد الأمين العمودي بنهاية مشرفة لكل مجاهد، جعل نصب عينية عزة الجزائر، فرغم أنه تخلى عن مجال السياسة وانعزل عن الحياة السياسية والإعلامية، إلا أن يد الغدر تمكنت منه، وهو ما سجله الأستاذ محمد الأخضر عبد القادر السايحي في كتابه بعد جمع المعلومات التي تفيد الطريقة أو الكيفية التي تم استشهاده فيها، إذ تحدث " أحمد العمودي " الابن البكر للشهيد عن استشهاد والده في ندوة الموقار مساء يوم 29 نوفمبر 1977 بعد أن أخبره أخوه كمال بأنهم عثروا عليه قرب السكة الحديدية عند قرية العجبية في 10 أكتوبر 1957²⁹.

ففي يوم الخميس حيث كان الشهيد متجها إلى عمله بمحكمة الجزائر لقي مصرعه، وقد تم إخبار عائلته في الغد بواسطة الدرك، يقول أحمد العمودي " والسبب في ذلك هو أن شيخ بلدية البويرة كان من الفرنسيين الراضين للحرب ضد الشعب الجزائري، وكان يعرف

27- محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص 48.

28- محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص ص 48-52.

29- محمد الأخضر السايحي، الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط2، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 31.

النشاط السياسي والصحفي للشيخ العمودي، فيما كان مقررا أن يلقي ضمن مجموعة الأبرياء الذين اغتالهم الأيدي الأثمة من الاستعماريين على الطريقة البشعة المتمثلة في حفرة كبيرة تلقى فيها جميع الجثث، فلما عرف شيخ البلدية المذكور بأن الأمين العمودي من بين حصيلة حفير ذلك اليوم رفض التصريح للدرك بالدفن الجماعي وأمرهم بالاتصال بأسرته³⁰ بهذه الطريقة تعرفت أسرة الشهيد أن اليد الحمراء التي اختطفته، إذ أنها لم تقض عليه تماما عند تقاطع طريق السيارات مع السكة الحديدية قرب قرية العجيبة، ولكنهم رموه هناك بعد أن ضربوه ضربة قاتلة على قفاه، ونقل إلى مستشفى البويرة، ولم تنفعه الإسعافات فتوفي رحمه الله.

5. مظاهر الفكر السياسي عند محمد الأمين العمودي

لا شك أن الحركة الإصلاحية الجزائرية بفعل امتداد نشاطها وتعدد مجالاتها واتساع نطاقها الجغرافي قد أتاحت لكثير من الطاقات والجهات في الجزائر الإسهام فيها بدرجات مختلفة وفي مستويات متعددة، ولعل من أهم المناطق التي سجلت حضور أبنائها وتفاعلها مع الحركة الإصلاحية هي منطقة وادي سوف، وقد اشتهر منها كل من: محمد الأمين العمودي (1890-1957)، وحمزة بوكوشة (1909-1994)، والحفناوي هالي (1911-1965)، وعبد العزيز الهاشي (1889-1962)، وأبو القاسم سعد الله (1930-2013)، حيث كانت إسهامات محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية من خلال دوره الصحفي والسياسي والفكري والثقافي.

1.5. الدور الصحفي للأمين العمودي:

برزت موهبة العمودي في المجال الصحفي منذ نعومة أظافره، حيث كان يمتلك الثقافة العربية، ويتقن الكتابة باللغتين العربية والفرنسية، ويجيد فن الخطابة، ويخط القصائد الشعرية، ويكتب في الجرائد، ومن بين الجرائد التي كتب فيها باللغتين العربية والفرنسية، نذكر الإقدام والنجاح والمنتقد والإصلاح وصدى الصحراء وجريدة الجزائر (سعيد الزاهري) والشهاب والجحيم والشريعة والصراط السوي والبرق وAlgérie République (الجزائر الجمهورية) والبصائر... كما كتب أيضا في الجرائد التونسية، وقد كتب باسمه وبأسماء مستعارة، مثل: الفتى الزيباني وسمهري³¹ وبعض مقالاته في التيار الإصلاحي والطرقية بالمنطقة، بالإضافة إلى إسهاماته في جريدة الإصلاح للشيخ الطيب العقبي (1889-1960) ببسكرة، وكانت في أجزاء: - الحركة الإصلاحية سيرها ونتيجتها ومستقبلها، ع4، 03 أكتوبر

30- نفسه، ص31.

31- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج2، (1925-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1،

1977، ص230.

1929. وأيضا الإصلاح وقضية التجنيس، ع 6، 24 أكتوبر 1929. توج الأمين العمودي تجربته الصحفية بإنشاء جريدة باسمه صادرة باللغة الفرنسية (La Défense) أي (الدفاع)، حيث صدر عددها الأول في 26 جانفي 1934، وكانت تصدر أسبوعيا واستمرت لخمس سنوات ولم تتوقف إلا بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، كان محورها السياسي يتمثل في الدفاع عن الأهالي الجزائريين ضد تجاوزات وتعسف المعمرين وممثلي الإدارة الفرنسية، وأيضا الدفاع عن التيار الإصلاحى³².

إن إصدار جريدة " الدفاع " أحدث تطورا كبيرا في استراتيجية الإصلاح بصفة عامة، وذلك كتعبير عن إدراك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأهمية صدور جريدة باللغة الفرنسية لإيصال الرسالة الكاملة والواضحة للمستعمر عن مبادئ المشروع الإصلاحى الجزائري، وللدرد على الإشاعات والأحكام التي تلفقها دولة الاستعمار وحلفائها من الجزائريين والفرنسيين حول التيار الإصلاحى، والمضي قدما لإخراجه من القيود الفكرية المفروضة عليه³³.

حيث كان الأمين العمودي مدافعا قويا وبصورة مستمرة على منطقة بسكرة، وما جاورها من خلال مقالاته في جريدة الدفاع التي كانت تظهر الصراع القائم بين التيار الإصلاحى والطرقية، بالإضافة إلى رصد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية. واستنكار ونبذ الإصلاحيين للممارسات الفرنسية والتجاوزات الإدارية والبدع والخرفات، كما كان لها الفضل في معالجة عدة قضايا دينية وفكرية، مُستهدفة النخبة من الجزائريين والفرنسيين، وذلك من خلال التكوين الذي حظي به العمودي، وإتقانه للغة الفرنسية مستخدما أسلوبه الراقى، وقد ذكر الشيخ "حمزة بوكوشة" في هذا الصدد بأن مدير الشؤون الأهلية " ميرانت " الذي اشترط أبعاد الأمين العمودي عن الكتابة في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى يسمح لها بالصدور من قبل الإدارة الفرنسية³⁴.

ومن الملاحظ أن الحركة الإصلاحية قد استفادت من جريد الدفاع في تبليغ شكاومها للسلطات الفرنسية في الجزائر وباريس ضد تعسف شيخ بلدية بسكرة وشيخ العرب بن قانة، كما تولت طمانة الإدارة الفرنسية بأن البعد الحضارى للمشروع الإصلاحى لا يختلف عن البعد الحضارى الفرنسى.

32 -La Défense, N1, 26 janvier 1934.

33- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2015، ص 152.

34- حمزة بوكوشة، مرجع سابق، ص 56.

2.5. موقف الأمين العمودي من قانون "شوطان" 08 مارس 1938 والتنديد به:

صدر هذا القانون والذي ينصّ على منع ومعاينة التعليم العربي دون رخصة مستهدفا بذلك العلماء ومدارسهم الحرة، حيث وقف الأمين العمودي وتصدى لهذا القانون الجائرمع مجموعة من الذين طالبوا بإلغائه، وقد برز هذا التنديد بشكل واضح حين اعتقل الشيخ عبد العزيز الهاشمي من طرف السلطات الفرنسية، والذي دفع ثمن تأييده للعلماء، ومنهم الشيخ الزاوية القادرية بوادي سوف الذي احتج على سوء الأوضاع المعيشية بالمنطقة، وذلك بمناسبة زيارة مدير الشؤون الأهلية "Milliot" لوادي سوف في 12 أبريل 1938، وأسفر ذلك عن احتجاجات كبيرة أدت إلى اعتقال الشيخ عبد العزيز الهاشمي وآخرون من أهالي المنطقة، حيث أصدر الحاكم الفرنسي منشورا ينص على توقيف وسجن كل شخص ينتهي إلى جمعية العلماء المسلمين في الجنوب³⁵.

3.5. دور الأمين العمودي في جمعية العلماء المسلمين وسبب استقالته:

أ - دور الأمين العمودي في جمعية العلماء المسلمين: يعد الأمين العمودي من الشخصيات الجزائرية القلائل الذين فكروا في إنشاء جمعية العلماء المسلمين، والتي هدفها تحرير المجتمع وترقيته والنهوض به فكريا، والوقوف في وجه المؤامرات الفرنسية التي تعمل ضد الهوية الوطنية والمعتقدات الدينية، حيث دعا إلى ذلك في مقال له في جريدة الإصلاح عام 1929³⁶. حيث دافع عن تدخل العلماء في الشأن السياسي، ورد على من أنكروا ذلك عليهم، فكتب في إحدى مقالاته: "ونرى أنهم جديرون - إن لم نقل أجدر- وأولى من غيرهم كائنا من كان بالدفاع عن إخوانهم في الدين ويكشفوا الغطاء عن مختلف الأمراض والمصائب المتسلطة عليهم، والمطالبة بما يلزمهم من الإصلاحات، والمشاركة في أوسع نطاق ممكن وبأنجع الوسائل في الحركة الإصلاحية التي تهّم شعبيهم"³⁷. هذا الموقف من الأمين العمودي جعل إدارة جريدة البصائر تعلق بقولها: "هذا المقال الذي عربناه ونشرناه ليطلع من كانت الحقيقة- فقط- ضالته المنشودة على ما ينويه ويريده العلماء لهذه الأمة ونتمنى أن تكون آخر جواب عن كل سؤال يتعلق بهذا الموضوع"³⁸.

ونظرا لمجهوداته الفكرية ودوره السياسي ومواقفه النبيلة اتجاه قضيته، ودفاعه عن الحركة الإصلاحية ومكانته الثقافية والقانونية تم تنصيبه كاتبا عاما (أمينا عاما) للجمعية منذ تأسيسها إلى غاية سنة 1935، ومن خلال هذه المكانة المرموقة التي وصل إليها العمودي

35-La Défense, N199, 17-08- 1939.

36- محمد الأمين العمودي، الحركة الإصلاحية سيرها ونتيجتها ومستقبلها، ع3، 03 أكتوبر 1929.

37- الأمين العمودي، العلماء والسياسة، البصائر، ع57، 22 ذي الحجة 1355هـ/05 مارس 1937.

38- البصائر، ع57، 22 ذي الحجة 1355هـ/05 مارس 1937.

تم اختياره من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس لمرافقته في رحلة وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري نحو باريس 1936، بصفته مترجما بينه وبين الحكومة الفرنسية فقال: "لا أرضى بغير العمودي ترجمانا لي، فهو الذي يستطيع تبليغ أفكاره وترجمة كلامي إلى المسؤولين الفرنسيين، وينقل أليّ كلامهم بأمانة وإخلاص، فالأمين العمودي لساني الأمين الذي لا أبغي به بديلا"³⁹.

ومن خلال الدراسات والشهادات حول شخص الأمين العمودي نلاحظ أنها تكاد تجتمع على أن دوره المحوري سواء في الحركة الإصلاحية أو جمعية العلماء المسلمين هو الدور نفسه على أنه ذلك السياسي الثائر الذي لا يخشى العواقب باتساع فكره السياسي الذي ساهم في ترقية وتطوير مطالب الجمعية كالتجنيس وإنشاء الأحزاب السياسية وغيرها.⁴⁰ كما قاد حملة لانضمام الجمعية للأحزاب السياسية خاصة فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، وذلك من خلال مقالاته التي عنوانها بـ "واجب الساعة الراهنة"⁴¹. حيث دعا من خلال جريدته "الدفاع" سنتي 1934-1935 إلى انضمام الحركة الإصلاحية - بصفة عامة، وجمعية العلماء بصفة خاصة، وعلى وجه الخصوص - إلى الأحزاب السياسية الجزائرية باعتبار ذلك هو المخرج السهل لحل القضية الجزائرية، كما دعا أيضا إلى تأسيس حزب سياسي جزائري.

وأثبت العمودي لمناصري الحركة الإصلاحية والقضية الوطنية عموما سمو هدفه وابتعاده عن عالم الأشخاص لمناقشة عالم الأفكار، فرغم ما أشيع بأن الشيخ الطيب العقبي هو من كان وراء إخراجهم من جمعية العلماء إلا أنه تضامن مع العقبي في اتهام الإدارة الفرنسية باغتيال الشيخ "كحول" 1870-1936، فكتب الكثير من المقالات المنددة بالسياسة الاستعمارية والمطالبة ببراءة الشيخ الطيب العقبي معتبرا أن هذه الحرب⁴² حرب على الجزائريين كلهم، ففي إحدى مقالاته جدد دعوته لوحدة الجزائريين والتفافهم حول مطالب موحدة، فقال: "كيف يمكننا الحصول على هذا النجاح؟ فقط بواسطة الاتحاد والتنظيم وتناسي خلافاتهم التافهة، هذا الذي أعلننا عليه خلال العديد من السنوات، والذي نقرّ به اليوم والذي لا نمل بذكره دائما... سجن العقبي بالأخص يعتبر إنذارا موجها من أجل إعلامنا بالنوايا الحقيقية للإدارة، ومن جهة أخرى لاستفزاز المناضلين الصالحين". كما مثّل العمودي المحامي والمدافع القانوني عن الجمعية ضد الإدارة الاستعمارية، فردا على قانون 08 مارس 1938 طلب الشيخ محمد الطاهر فضلاء الشيخ الطيب العقبي الذي

39- محمد بك، مرجع سابق، ص 76.

40- العمودي، التجنيس والتفرنج، الإصلاح، ع 6، 24 أكتوبر 1929.

41- بوكوشة مرجع سابق، ص ص 57-58.

42- محمد بك، مرجع سابق، ص 108، نقلا عن الدفاع ع 117، 28/08/1936.

اقترح عليه التريث حتى يتصل بالأمين العمودي للسعي لدى الدوائر المختصة، وقد قام العمودي بما طلبه منه رجال الجمعية رغم استقالته منها منذ مدة وتمكن من إبطال هذا القانون الظالم⁴³.

ب - استقالة محمد الأمين العمودي من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: يروي الأستاذ حمزة بوكوشة الذي يعتبر من الأصدقاء المقربين من العمودي، بأن سبب استقالته، كان حفاظا على تماسك الجمعية من المؤامرات وضغوطات الإدارة الفرنسية التي كانت ترصد له منذ زمن بعيد؛ خاصة أن قلمه الصحفي كان ثائرا⁴⁴. كما ينحاز آخرون إلى أن سبب استقالته كان بطلب من الشيخ الطيب العقبي الذي توترت علاقته بالعمودي والضغوطات التي سببها للجمعية من طرف الإدارة الفرنسية من جراء كتابته خاصة في الدفاع والجحيم التي استنكرها العلماء، بالإضافة إلى الاتفاق الذي عقده مدير الشؤون الأهلية مع الشيخ الطيب العقبي سنة 1935 الذي يقضي بحل الجمعية في حال عدم استقالة العمودي منها، لكل هذه الأسباب وحفاظا على تماسك الجمعية استقال العمودي.

4.5. دور الأمين العمودي في المؤتمر الإسلامي الجزائري:

يعد محمد الأمين العمودي أول من دعا إلى انعقاد مؤتمر إسلامي جزائري، ليجمع من حوله من مختلف الأطياف الجزائرية على اختلاف تياراتهم وانتماءاتهم لتقديم مطالب موحدة لحكومة الجهة الشعبية، حيث نشر في جريدته نشر دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تجمع الأحزاب الجزائرية بهدف توحيد المطالب بصياغة موحدة تخدم كل الجزائريين، وقد نشر هذا النداء على صفحات جريدة "الدفاع" في عددها 88 الصادر بتاريخ 03 جانفي 1936، حيث تمثل دور العمودي في التنسيق بين مختلف الشخصيات والأحزاب السياسية الجزائرية الراغبة في هذا المشروع، وترأس العمودي الاجتماع الذي جمع كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد الصالح بن جلول في 17 ماي 1936، والذي أسفر على الدعوة لانعقاد مؤتمر جزائري شامل في 07 جوان 1936.

وقد كان المؤتمر المنعقد موافقا لطموحات الأمين العمودي وهي تأييده للجهة الشعبية ومشروع "فيوليت" الذي اقترح عليه تعديلات محددة، فقد كتب عدة مرات في هذا المعنى: "كمسلم متمسك بالمبادئ الأولى مطالبا إلى إخواننا بالحقوق السياسية الحقيقية فسأقبل بالمشروع الذي يكرس هذه الحقوق لهذا السبب فقط أيدنا المشروع (فيوليت) لكن اعترف أن هذا المشروع لا يلبي طموحات النخبة فضلا عن العامة، فالأحرى به أن يراجع، وأن

43- المرجع نفسه.

44- بوكوشة مرجع سابق، ص ص 57-58.

ينقح، وأن يكمل من طرف أولئك الذين لهم الشرف العظيم لتمثيل الشعب الجزائري⁴⁵. ومن مظاهر تحمسه لمشروع فيوليت مشاركته رفقة قادة الجمعية وممثلي الشعب الجزائري في استقبال فيوليت استقبالا وديا على متن الباخرة التي أقلته إلى الجزائر، فكتبت البصائر: "... وقد ألقى بالنيابة عن الجميع الأستاذ الأمين العمودي كلمات التحية والترحيب بعدما صافح الوزير كل واحد منا (وفد العلماء) مصافحة الوداد"⁴⁶.

ويدافع العمودي عن فكرة المؤتمر وأهميتها بقوله: "إننا نبرهن للطاعنين فينا رغم استغلالهم لمحتتنا وشقائنا أننا نستطيع أن نتوحد كلما اقتضت الظروف والمصالح وأننا كنا ومازلنا قادرين على دفع مرمي أعدائنا"⁴⁷.

وتتلخص أهم مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري في:

- إبطال القوانين الاستثنائية؛

- ضم الجزائر إلى حكومة باريس رأسا؛

- إبقاء المسلمين على ما هم عليه من حالتهم الشخصية؛

- فصل الديانة عن الحكومة؛

- نسخ جميع القوانين الصادرة ضد اللغة العربية؛

- تأسيس جمعيات لمساعدة الفلاحة؛

- توزيع الأراضي؛

- مطالب سياسية: العفو عن المجرمين السياسيين وتوحيد الانتخاب⁴⁸.

وهكذا ونظرا لدوره الكبير في التحضير للمؤتمر وفكرته السباقة وبدعم من العلماء تم انتخابه نائبا لرئيس المؤتمر محمد الصالح بن جلول، وسافر العمودي ضمن أول وفد للمؤتمر الإسلامي نحو باريس ممثلا للعلماء، كما اعتبره حمزة بوكوشة ممثلا للصحراء التي لم يكن ضمن الوفد من يمثلها.⁴⁹

وساهم العمودي أيضا من خلال جريدته الدفاع في الانتصار لمطالب المؤتمر الإسلامي،

45- محمد بك، مرجع سابق، ص 109، نقلا عن الدفاع ع101، 17/04/1936.

46- البصائر، زيارة م فيوليت وحليلته لعاصمة الجزائر، ع75، 7 جمادى الأولى 1356هـ/16 جويلية 1937.

47- محمد بك، مرجع سابق، ص 117.

48- محمد البشير الإبراهيمي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، البصائر، ع23، 22 ربيع الأول 1355هـ/12 جوان 1936.

49- حمزة بوكوشة، تشكيل الوفد الجزائري ورحلته إلى باريس، البصائر، ع29، 05 جمادى الأولى 1355هـ/24 جويلية 1936.

والرد على خصومه من أعضاء حزب الشعب الجزائري أو المعمرين أو الإدارة الفرنسية، ففي مقال له بتاريخ 18 ديسمبر 1936 كتب: "نحن نطالب في إطار التبعية لفرنسا كمستعمرة بإنشاء نظام حكم يكون عادلا ويعطي الحقوق للمسلمين الذين يؤدون نفس الواجبات" دون أن ينسى مطالب العلماء المتمثلة في عناصر الهوية: "نحن سنكافح وبكل قوة للمحافظة على قانوننا الإسلامي الذي لن نتخلى عنه أبداً ويجب أن تمنح اللغة العربية حقها كي تصبح رسمية، فهذه الحقوق سالت من أجلها دماء كثيرة في الماضي"⁵⁰. وفي رحلة وفد المؤتمر الإسلامي الثانية إلى باريس كان العمودي حاضراً باعتباره نائبا للرئيس، والهدف هو "تأييد المطالب وشرحها لدى اللجان البرلمانية"⁵¹.

5.5. العمودي رئيساً لمنظمة "شباب المؤتمر الإسلامي":

في سبيل توسيع قاعدته الشعبية وردا على الدعاية المضادة لعناصر حزب الشعب الجزائري لجأ المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى إنشاء منظمة شبابية لأنصار المؤتمر الإسلامي تضم مختلف التيارات السياسية الجزائرية والجمعيات المؤيدة وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين، وقد تنازل الفضيل الورتلاني (1900-1959) عن رئاسة منظمة "شبيبة المؤتمر الإسلامي" لصالح الأمين العمودي تكريماً وتشريفاً له واعترافاً بدوره الكبير في المؤتمر الإسلامي الجزائري، ويروي الشيخ محمد الطاهر فضلاء هذه الحادثة وتصريح الورتلاني عن العمودي أمام الجماهير الحاشدة في الحفل الذي احتضنه نادي الترقى: "هذا هو العالم العامل المجاهد والأديب الشاعر العبقرى، هذا هو لا غيره من يكون ربان السفينة وقائدها إلى سواحل النجاة إنه الأستاذ محمد الأمين العمودي الرئيس القائد الكفاء لحزب شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري"⁵². كان برنامج هذه المنظمة مستوحى من برنامج المؤتمر الإسلامي، وهدفها تحقيق مطالبه والإسراع في ذلك. ويفضل النشاط الدؤوب للعمودي وأعضاء إدارة منظمة شبيبة المؤتمر استطاعت إنشاء 20 شعبة لها في مختلف المناطق الجزائرية، وبلغ عدد أعضائها حوالي أربعة آلاف عضو، وقد تنوعت نشاطاتها بين التربية والتعليم والتوعية والتكوين السياسي لأتباعها ولعمامة الشعب.

في أحد نشاطات هذه المنظمة التي كانت في شكل قافلة عام 1937 انطلقت من مدينة الجزائر نحو قسنطينة تم تكريم العمودي في سيدي عيسى بجاية، حيث ألقى محاضرة باللغتين العربية والفرنسية حول التعسف الإداري الفرنسي ووجوب التصدي له والدفاع عن الهوية الوطنية. وفي مختلف محطات هذه القافلة التي مرت بها (بجاية، جيجل، الميلية، ميلية، قسنطينة، تبسة، قسنطينة ثانية، العظمة، سطيف، برج بوعريش، البويرة، الجزائر،

50- محمد بك، مرجع سابق، ص 126 نقلا عن الدفاع، ع 129، 18 ديسمبر 1936.

51- من آثار المؤتمر الإسلامي الجزائري، البصائر، ع52، 10 ذو القعدة 1355هـ/22 جانفي 1937.

52- محمد بك، مرجع سابق، ص 127.

الأغواط) كان العمودي يلقي خطاباته النارية الثائرة باللغتين العربية والفرنسية⁵³. وفي زيارته للأغواط علّقت "البصائر" بأنها رحلة موفقة معتبرة ذلك: "انتصارا له ولجريدته كما كان استيلاء حسنا على المشاعر والقلوب"، كما علّقت وتابعت مختلف زيارته كزيارة إلى تبسة في أوت 1939⁵⁴.

6. خاتمة :

من خلال ما تقدم، نخلص للنتائج التالية:

- في مداخلتنا تم تسليط الضوء على الثقافة السياسية لعلماء منطقة وادي سوف وأفكارهم السياسية للنهوض بالمجتمع الجزائري وتحريرهم من قيود المستعمر الفرنسي، ونخص بالذكر من أولئك الأشاوس الشيخ "محمد الأمين العمودي".

- لعب محمد الأمين العمودي دورا هاما في مسار الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية على وجه الخصوص، هذا الدور تميز بالكفاءة والفعالية والحضور القوي لشخصه، سواء في المجال السياسي أو الصحفي من خلال مقالاته القوية والثائرة وتحليلاته العميقة التي توج بإصداره لجريدة "الدفاع" باللغة الفرنسية، التي تعد منبرا للمواطنين الجزائريين للرد على السياسية الهمجية والظالمة للإدارة الفرنسية اتجاههم.

- كما برز دور محمد الأمين العمودي في إضفاء الفكر السياسي داخل الحركة الإصلاحية، حيث كان من السباقين للدعوة إلى إنشاء جمعية تمثل العلماء الجزائريين، فعضويته داخل الجمعية باعتباره كاتبها عاما بها ونشاطه داخل المؤتمر الإسلامي الجزائري وعضويته ضمن وفد المؤتمر إلى باريس ورئاسته لمنظمة شبيبة المؤتمر الإسلامي الجزائري، كلها نشاطات تحسب للأمين العمودي بالإضافة إلى مواقفه الصحفية في مختلف الجرائد، خاصة جريدة "الدفاع".

7- قائمة المراجع

- المؤلفات والرسائل:
- إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلالي العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977.
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج2، (1925-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1977.
- أحميدة عميرات، بحوث تاريخية، دار البعث، قسنطينة، 2001.
- أنور الجندي، عبد العزيز الثعالبي رائد النهضة الإسلامية (1879-1944)، ط1، دار الغرب

53- المرجع نفسه، ص127.

54- الأستاذ العمودي في الأغواط، البصائر، ع 167، الجمعة 06 ربيع الثاني 1358هـ/26 ماي 1939

- الإسلامي، بيروت،
- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978.
- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2015.
- فاني كولونا، مثقفون في الأطراف، من كتاب الأنتلجانشيا في المغرب العربي، ط1، دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
- محمد الأخضر السايحي، الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط2، دار هومة، الجزائر، 2001.
- محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، ط1، د.ت.
- محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص ب (المقدمة).
- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها أعلامها من 1903 إلى 1931، م2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- موسى بن موسى، إرهابات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في القرن العشرين - قمار نموذجاً، من كتاب العلامة المصلح محمد الطاهر تليلي، من تقديم أبو القاسم سعد الله، مطبعة مزوار، الوادي، 2006.
- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19-20، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1980.
- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- علي غنابزة: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هـ /19، رسالة ماجستير (مخ)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2002.
- محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008/2009.
- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)، رسالة ماجستير، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م.
- الجرائد والمجلات:
- إبراهيم مياسي، (من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة)، مجلة الثقافة، الجزائر، 1996، العدد 113.
- الأستاذ العمودي في الأغواط، البصائر، ع 167، الجمعة 06 ربيع الثاني 1358هـ/ 26 ماي 1939
- الأمين العمودي، العلماء والسياسة، البصائر، ع57، 22 ذي الحجة 1355هـ/ 05 مارس 1937.
- البصائر، زيارة م فيوليت وحليلته لعاصمة الجزائر، ع75، 7 جمادى الأولى 1356هـ/ 16 جويلية

- 1937.
- جريدة الدفاع ع101، 17/04/1936.
- العمودي، التجنيس والتفرنح، الإصلاح، ع6، 24 أكتوبر 1929.
- جريدة الدفاع، ع 129، 18 ديسمبر 1936.
- حمزة بوكوشة، تشكيل الوفد الجزائري ورحلته إلى باريس، البصائر، ع29، 05 جمادى الأولى 1355هـ/ 24 جويلية 1936.
- حمزة بوكوشة، شخصيات منسية الأمين العمودي، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ع6، جانفي 1972.
- محمد الأمين العمودي، الحركة الإصلاحية سيرها ونتيجتها ومستقبلها، ع3، 03 أكتوبر 1929.
- محمد البشير الإبراهيمي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، البصائر، ع23، 22 ربيع الأول 1355هـ/ 12 جوان 1936.
- من آثار المؤتمر الإسلامي الجزائري، البصائر، ع52، 10 ذو القعدة 1355هـ/ 22 جانفي 1937.
- مراجع باللغة الأجنبية
- Andrés- Roger Voisin: **Le souf – Monographie, El –walid, El oued**, 2004.
- Gaïd Zobidi: **Histoire succinct de l'administration de souf dans les deux derniéressiécle avant des francais**. 1952 Archives de direction des Modjahidines, El – Oued.
- La Défense, N1, 26 janvier 1934.
- La Défense, N199, 17 -08- 1939.